

في عضد دولتهم وأصاب امارتهم بالضعف والانحلال الامر الذي ادى بهم في النهاية إلى التحارب فيما بينهم ، فلحق بعضهم بالقرامطة في بلاد البحرين ، قال ابن خلدون ، وكانت بها (بعمان) في الإسلام دولة لبني سامة بن لؤي بن غالب .. أولهم محمد بن القاسم السامي بعثه المعتضد وأعانه على فتحها وطرده الخوارج^(٣٤) إلى نزوى قاعدة الجبال وأقام الخطبة لبني العباس وتوارث ذلك بنوه وأظهروا السنة ، ثم اختلفوا سنة خمس وثلاثمائة وتحاربوا ولحق بعضهم بالقرامطة وأقاموا في فتنة إلى أن تغلب عليه أبو طاهر القرمطي سنة سبع عشرة وثلاثمائة .. وخطب بها لعبيد الله المهدي وترددت ولاية القرامطة عليها^(٣٥) .

وידخول عمان في حوزة دولة القرامطة بالبحرين أصبح الخليج العربي اسماعيلياً بحثاً^(٣٦) يبدو أن الذين لحقوا بقرامطة البحرين من بني سامة بن لؤي سنة ٣٠٥ للهجرة أعتنقوا هناك المذهب الاسماعيلي وشجعوا أبا طاهر الجنابي على غزو عمان ومناصرة دعاة المذهب الاسماعيلي والدعوة الفاطمية التي كانت تعمل بعمان واليامة والبحرين والسند والهند ومصر والمغرب منذ النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة^(٣٧) واستطاع قرامطة البحرين بسط سلطانهم على اليامة في اوائل القرن الرابع الهجري^(٣٨) كما وأنهم تغلبوا على عمان سنة ٣١٧ للهجرة كما مر .

يقول المؤرخون أن انصار الخلافة العباسية من بني سامة بن لؤي بعمان هربوا إلى السند اثر حملة القرامطة على ملكهم بعمان ولحقوا ببني أبيهم من بني سامة بن لؤي حكام الملتان في الهند كما أشرنا إلى ذلك سابقاً وسوف نفصل ما أجملناه عن بني سامه بن لؤي حكام الملتان فيما بعد في محله من هذا الكتاب ان شاء الله .

الاسماعيلية بعمان

دخل المذهب الاسماعيلي في عمان رسمياً سنة ٣١٧ للهجرة على يد أبي طاهر الجنابي القرمطي داعية امام الاسماعيلية الثاني عشر والخليفة الفاطمي الأول عبيد الله محمد المهدي ابن رضي الدين عبد الله ابن التقي محمد ابن الويفي أحمد بن محمد المكتوم بن إسماعيل ابن جعفر الصادق الذي ظهر من الخفاء سنة ٢٩٦ للهجرة بتونس (المغرب)^(٣٩) وأعلن بأنه الامام المهدي الصادق المنتظر خروجه من المغرب وبأنه الذي سوف يملؤا الله به الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

تكونت جماعة القرامطة الاسماعيلية في خلال دور الغيبة في منتصف القرن الثالث الهجري بسواد الكوفة كفرقة من الاسماعيلية المتطرفة واحتلت بلاد الاحساء والبحرين

وكافة عمان واستطاعوا بذلك أن يحولوا ساحل الخليج العربي اسماعيلياً بحتاً. امتاز القرامطة بجرأة بالغة واقدام فائق بحيث هددوا الخلافة العباسية وأقلقوا مضاجع الخلفاء العباسيين ، يدل ذلك على ذلك ما جرى من الحديث بين المعتضد العباسي وأبي الفوارس القرمطي الذي وقع أسيراً في احدى ثوراته ضد العباسيين سنة ٢٨٩ للهجري .

جاء في التواريخ : في سنة ٢٨٩ للهجرة انتشر القرامطة بالشام وفي سواد الكوفة فقاتلهم عامل المعتضد في الكوفة وقبض على رئيسهم أبي الفوارس وأرسله الى المعتضد فاحضره وقال له (اخبرني هل تزعمون أن روح الله تحل في اجسامكم) فقال له الرجل (يا هذا ان حلت روح الله فينا فما يضرك وان حلت روح ابليس فما ينفعك فلا تسأل عما لا يعنيك وسل عما يخصك) فقال المعتضد (وما تقول فيما يخصني) فقال (أقول ان النبي (ص) مات وأبوكم العباس حي فهل طلب الخلافة أم هل بايعه أحد من الصحابة ، ثم مات أبو بكر واستخلف عمر ويرى موضع العباس ولم يوص اليه ، ثم مات عمر وجعلها شورى في ستة أنفس ولم يوصي إلى العباس ولا أدخله فيهم فيماذا تستحقون أنتم الخلافة واتفق الصحابة على دفع جدك عنها) فقتله المعتضد شر قتلة^(١٠) .

سبق ان ذكرنا أن رهطاً من بني سامة بن لؤي حكام عمان لحقوا بقرامطة^(١١) البحرين بسبب الفتنة التي نجمت بين أفراد الاسرة الحاكمة واعتنقوا المذهب الاسماعيلي هناك وشجعوا القرامطة على غزو عمان والتغلب عليها وأطلعوهم على ما أصاب دولة بني سامة حلفاء العباسيين من الضعف والانحلال بعمان ، فغزاها القرامطة الاسماعيليون واحتلوها سنة ٣١٧ للهجرة وصار ولاتها فيما بعد يعينون في عمان من قبلهم ويخطبون لعبيد الله المهدي الخليفة الفاطمي بالمغرب ، الا ان سيادة الاسماعيليين لم تكن موطدة بعمان فقد استقل يوسف بن وجيه (أحد ولاتهم) بالحكم بعمان وأراد بسط سيادته على البصرة ولكن أعوان بني البريدي أحبطوا حمله وخببوا مسعاه ففر هارباً من البصرة في أوائل سنة ٣٢٢ للهجرة ورجع إلى عمان حيث لم يتمتع طويلاً بالحكم فقد انتفض عليه مولاه نافع وتغلب على الحكم ودخل في طاعة معز الدولة بن بويه سلطان بغداد وخطب له على المنابر وضرب اسمه على الدينار والدرهم ولكن الاسماعيليين من أهل عمان وثبوا عليه وأخرجوه عنهم وأدخلوا الاسماعيليين الهجريين اليهم وتسلموا البلد ، فكانوا يقيمون فيه نهراً ويخرجون ليلاً الى معسكرهم ، وكتبوا إلى اصحابهم بهجر يعرفونهم الخبر ليأمرهم بما يفعلون ، وفي خلال ذلك عينوا كاتبهم علي بن أحمد ينظر في شئون البلد^(١٢) وكان بعمان يومئذ قاض له عشيرة

وجاء فاتفق هو وأهل البلد ان ينصبوا في الامرة ابن طغان وكان من صفار القواد بعمان ، فلما استقر في الامرة خاف ممن فوقه من القواد فقبض على ثمانين قائداً فقتل بعضهم وغرق بعضهم وفي ذات يوم من أيام السلام دخل على ابن طغان ابنا اخت لرجل ممن قد غرقهم ابن طغان فسلما عليه وانتظرا حتى تقوض المجلس فوثبا عليه وقتلاه ، فاجتمع رأي الناس على تأمير عبد الوهاب ابن احمد بن مروان من اقارب القاضي فقبل الامارة من غير رغبة فيها واستكتب علي بن أحمد الاسماعيلي وكان علي ابن أحمد يكتب للاسماعيلية ومن أنصارهم فأمر عبد الوهاب كاتبه علياً أن يعطي الجند ارزاقهم ، وكانوا طائفتين احدهما من البيض والاخرى من الزنج فبدأ الكاتب باعطاء البيض ولما انتهى الى الزنج وكانوا ستة آلاف من ذوي البأس والشدة فقال لهم أن الأمير عبد الوهاب امر لكم بنص ما أعطيت للبيض فتشغبوا لذلك وثاروا فقال لهم هل كم ان تبايعوني فأعطيتكم مثل سائر الاجناد . فأجابوه إلى ذلك فأعطاهم مثل ما أعطى البيض ، فاستاء البيض وقامت الحرب بينهم وبين الزنج وانكشفت المعركة بغلبة الزنج وهدأت الفتنة وتولى علي بن أحمد امارة عمان الا ان معز الدولة بن بويه أراد استرجاع عمان وضمها الى ملكه نهائياً فأعد حملة بحرية سنة ٣٥٥ للهجرة بقيادة أبي الفتوح محمد بن العباس تمكنت من التغلب على عمان وأقيمت الخطبة لمعز الدولة ولما مات معز الدولة ٣٥٦ للهجرة ، ولي عضد الدولة أمر عمان الى عمر بن نبهان الطائي فأقام الخطبة لعضد الدولة ولكن الزنج سرعان ما تغلبوا على عمان وقتلوا عمر بن نبهان الطائي ، أما عضد الدولة فلما بلغت استشاط غضباً وبعث لمحاربة الزنج جيشاً أسند قيادته لأبي حرب طغان فحمى وطيس الحرب بين الجيشين جيش عضد الدولة وهزيمة الزنج وكان ذلك سنة ٣٦٢ للهجرة .

رغم ما أحرزه عضد الدولة من النصر بعمان فان الامور بعمان لم تكن لتستقر للاجانب ، فقد نهض الامام حفص بن راشد بن سعيد بمن معه من الاباضية بداخلية عمان وولوا قيادتهم لورد بن زياد وحاولوا تطهير عمان من الحكم الاجنبي ولكنهم غلوا على امرهم هذه المرة أيضاً ، (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) فقتل ورد بن زياد ولجأ الامام حفص بن راشد الى اليمن^(٤٢) .

أجل شاخت دولة بني بويه ببغداد فاستبد بحكم عمان مؤيد الدولة أبو القاسم علي ابن ناصر الدولة الحسين بن المكرم سنة ٤١٨ للهجرة ، وخلف أبا القاسم بعد موته ابنه أبو الجيش فاستغل قائد علي بن هطال ضعفه فتوفي أبو الجيش بعد ذلك بقليل كمداً فصفوا لعلي ابن

هطال الجو فعتا واستكبر وصادر التجار واستولى على كثير من احوال الأهالي وهكذا زال حكم بني المكرم^(٤٣) بعمان .

حاول ابو كاليجار البويهى ان يتولى بنفسه حكم عمان ولكنه عجز فاستأثر خادمه بالسلطة فأساء السيرة ولعب بالأموال فمقته الاهالي ، ولما علم الامام حفص بن راشد ما انتهت اليه حال البلاد أخذ يعد العدة لطرد أبي كاليجار البويهى فلما تم استعداد هاجمه بجيشه وانتصر عليه سنة ٤٤٢ للهجرة وقبض على زمام الامور في البلاد بيديه النزيهتين القويتين ، وأول ما ابتدأ به الامام حفص بن راشد من أعمال أن أقام العدل وأبطل المكوس ونشر الامن الا أن الامور مع ذلك لم تستقر بعمان فقد انفصم عرى وحدتها بقيام حكومة مستقلة في الخليج تولاها زكريا بن عبد الملك الازدي سنة ٤٤٨ للهجرة^(٤٤) .

وعلى كل حال فقد تبين من ذلك أن الحكم الاجنبي لم يكن يستقر في عمان بأجل ، قد تحطم النفوذ العباسي في عمان وعجز بنو بويه والسلاجقة عن فرض سيادتهم على عمان رغم ما بذلوه من جهود عسكرية جبارة بحرية وبرية^(٤٥) .

ذكرنا فيما مر من هذا الكتاب أن المذهب الاسماعيلي الامامي دخل في عمان رسمياً سنة ٣١٧ للهجرة على يد الداعية الاسماعيلي المتطرف أبي طاهر الجنابي القرمطي بينما كانت الدعوة الاسماعيلية قد دخلت عمان واليمن واليمامة والبحرين والسند والهند ومصر والمغرب وفارس قبل ذلك بربع قرن^(٤٦) وكانت بهذه الاقطار كلها حكومات عربية أو شبه عربية يومئذ سواء في طاعة العباسيين أم مستقلة فقد كانت في عمان حكومة لبني سامة بن لؤي وفي اليمن حكومات عديدة وفي البحرين لأبي سعيد الجنابي وفي السند لبني الهبار ابن الاسود القرشي وفي الهند (الملتان) لبني سامة بن لؤي القرشي وفي مصر لبني أحمد بن طولون وفي المغرب للاغالبة وفي فارس للسامانية والصفارية ، وفي اليمامة للعلوية من بني محمد الاخضر من اولاد الحسن بن علي بن أبي طالب وكلها اطراف من الخلافة العباسية اقتطعت عنها واستقلت فانتهزها رؤساء دعاة الاسماعيليين فرصة سانحة لبث دعوتهم المذهبية في هذه الاقطار ففرقوا الدعاة فيها واحرزوا مستجيبين كثيرين .

كانت الدولة الفاطمية ترأس حركة مذهبية أيديولوجية تتوخى جذب المستجيبين إلى مذهبهم الشيعي الاسماعيلي ولم تكن محض سلطة سياسة ، فربئيس الدولة هو الامام المفترض الطاعة الذي لا تصح ولا تقبل الاعمال عند الله بغير طاعته وولايته ، وما الدولة والسلطة إلا وسيلة تحمي المستجيبين من أعدائهم وتحفظهم من الضياع وتشرف على مصالحهم الدينية

والمادية ، وكذلك العقيدة الشيعية في الامام علي عليه السلام اختلاف فرقها ، الامامة عندهم من اصول الدين وليس من لوازم الامامة وشروطها عند الشيعية بأن يكون الامام خليفة أو ملكاً أو سلطاناً أو من قبيل ذلك ، الامام امام على أي حال وكل حال ، لذلك يعتقد الشيعة بلزوم وجود الامام حياً في الغيبة أم الحضور في كل عصر ، وعلى أساس هذا المبدأ تختلف الخلافة الفاطمية من الخلافة الاموية والعباسية التي بزوالها زالت الزعامة الاموية والعباسية بينما نرى زعامة الخلافة الفاطمية ما زالت قائمة يمثلها المير أغا خان من أتباعه الاسماعيليه النزارية والدكتور برهان الدين الداعي المطلق للدعوة الطيبية يمثلها في اتباعه البهرة ، وكذلك شأن عقيدة الشيعة الاثنا عشرية بالنسبة إلى الامام الغائب .

لذلك لا تعجب ان نرى أن الدولة الفاطمية في مصر ترقب الاضطرابات السائدة في عمان باهتمام دون ان تكون عندها مطامح سياسية أو مطامح ملكية أو كل ما من قبيل ذلك وكل ما كان يهمها حرصها على سلامة أهل مذهبها من الاسماعيليين والابقاء على دعوتها التي قام دعائها بنشرها في هذه البلاد منذ أواخر القرن الثالث الهجري ، يتضح ذلك مما كتبه المستنصر بالله الخليفة الفاطمي الثامن وامام الاسماعيلية التاسع عشر سنة ٤٦٩ للهجرة الى المكرم أحمد بن محمد الصليحي رئيس الدعوة وملك بلاد اليمن لما بلغه ضعف النفوذ العباسي في عمان وثورة رجال عمان على الهيئة الحاكمة فيها فكتب إليه أن يقوم بإدارة شؤون بلاد عمان والعمل على توطيد الامن فيها رغم أنها لا تدخل في نطاق دولته .

كان الاسماعيليون حيث كانوا يرسلون امامهم الخليفة الفاطمي بالقاهرة بكل ما يهمهم من أمر دينهم ودنياهم ولا سيما من كان منهم بعمان والهند وكانوا كثيرين بهذين القطرين ، فقد وردت الى المستنصر بالله الأنف الذكر عدة خطابات من اسماعيلي عمان والهند وتتضمن خبر وفاة دعائهم ورغبتهم في أن يزود الامام بلادهم بدعاة غيرهم فكتب المستنصر بالله الى المكرم أحمد الأنف الذكر كتاباً في ربيع الأول سنة ٤٧٦ للهجرة أخبره بموافقته على تعيين مارزبان بن اسحاق داعياً بالهند واسماعيل بن ابراهيم بن جابر داعياً بعمان .

وكذلك بعث المستنصر بالله في أواخر سنة ٤٨١ للهجرة خطاب الى السيدة الحرة اروي الصليحية التي آل اليها الملك ببلاد اليمن ورئاسة الدعوة الاسماعيلية يخبرها بموافقته على تعيين أحمد بن مارزبان داعياً بالهند بعد وفاة أبيه وأبدى ارتياحه لاختيارها اسماعيل بن ابراهيم بن جابر الداعي بعمان ليقوم بمعاونة الداعي أحمد في نشر الدعوة الفاطمية ببلاد الهند ، ونوه المستنصر في خطابه بثقته في المجهودات التي تبذلها السيدة الحرة في سبيل

نشرها الدعوة له في كل من بلاد اليمن وعمان والهند وعهد إليها أمر تنظيم بلاد الهند وعمان وتعيين من يقع عليه اختيارها من الدعاة لتلك البلاد (عمان والهند)^(٤٧) يتجلى من كل ما تقدم إلى أي مدى اهتمت الدولة الفاطمية ببث دعوتها في عمان وحرصاً على ابقائها بها وسلامة المستجيبين لها فيها وحتى صار لها أنصار كثيرون بعمان إلى حد ان عمان أصبحت ملجأً للاسماعيليين باليمن فأغراه الطمع ان يستقل بحكم ما يليه من البلاد في اليمن لكنه رأى أن ذلك لن يتسنى له إلا بالخروج على الخلافة الفاطمية والارتداد عن العقيدة الاسماعيلية فرجحت كفة الطمع فيه فخرج على الخلافة الفاطمية وارتد عن المذهب الاسماعيلي واقام الخطبة لبني العباس ، ولكي يبرهن على اخلاصه الخروج على الخلافة الفاطمية أخذ يتبع الاسماعيليين بالقتل والتشريد حتى قضى على الكثير منهم وتفرق من نجا منهم وقصدوا عمان فأنتكم امرهم عن ابراهيم^(٤٨) .

رأينا كيف ان عمان أصبحت وفيها للمذهب الاسماعيلي أنصار كثيرون ولولا ذلك لما صارت ملجأً للمضطهدين منهم ، كما ورأينا أن المذهب الاسماعيلي قد دخل في عمان في مطلع القرن الرابع الهجري (٣١٧) للهجرة على يد بني سامة بن لؤي أو اللواتية الذين اعتنقوا المذهب الاسماعيلي بالبحرين سنة ٣١٠ هـ .

الحزب الاغاخاني

ظهر الحزب الاغاخاني على مسرح التاريخ أول مرة في الهند ببمبي (مومباي الهند) في عهد امام الاسماعيلية السادس والأربعين حسن علي شاه الذي منحه فتح علي شاه عاهل إيران يومئذ بلقب اغاخان سنة ١٢٢٩ ، ولم يكن له قبل ذلك وجود في الشيعة الاسماعيلية فحسن علي شاه هو الاغاخان الأول للطائفة الاسماعيلية الاغاخانية .

ولد حسن علي شاه أغاخان سنة ١٢١٩ هـ بإيران ، ولقب بأغاخان سنة ١٢٢٩ للهجرة وولي الإمامة سنة ١٢٣٢ للهجرة وتوارث هذا اللقب من جاء بعده من أولاده من أئمة الاسماعيليين الاغاخانيين علي شاه ثم سلطان محمد شاه ثم حفيده سلطان محمد شاه كريم شاه وهو الاغاخان الرابع والأمام التاسع والأربعون المعاصر أو " حاضر امام " في اصلاح الاسماعيلية الاغاخانية أي الأمام الحي الحاضر في هذا الدور.^(٤٩)

وملخص قصة الحزب الاغاخاني ونشأته تتضح بالمقدمة التالية^(٥٠) :

بعد وفاة الخليفة الفاطمي الثامن المستنصر بالله ٤٨٧ للهجرة نجمَ خلاف بين الإسماعيلية حول من نص عليه الخليفة الأمام الراحل بالإمامة من بين إبنيه نزار الأبن